IUGJHR
Vol 27, No 01, 2019, pp 197-220

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2017-11-23)، تاريخ قبول النشر (2018-01-20)

شخصية المثقف العربي في نماذج من روايات "الربيع العربي"

د. رحمة خليل عوينة[1,*]

[1] قسم اللغة العربية - كلية الآداب - الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Rahmah.khaleel@yahoo.com

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة شخصية المثقف في عدد من روايات الربيع العربي الصادرة بين العامين 2011 و2016، ويعتمد في منهجيته على استقراء النصوص وتوصيف شخصية المثقف بناء على الفاعلية والدور الذي قامت به خلال الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة العربية فيما اصطلح على تسميته بـ " الربيع العربي ". والروايات التي يدرسها البحث تتوزع عدة بلدان عربية، وتتضمن العديد من القضايا والرؤى السياسية والاجتماعية والثورية المتباينة. وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أن المثقف العربي لم يكن له الدور الأول الفاعل في أحداث الثورات الربيعية، مما يؤكد شعبيتها وطابعها العفوي. كما خلص البحث إلى وضع تصور معين حول أنماط المثقف العربي يعتمد مبدأ الفاعلية (الإيجابية أو السلبية أو الحياد) تجاه أحداث الربيع العربي، مما يعني أن المثقفين لا يشكلون كلا واحدا، أو طبقة مائزة، بل يتوزعون المشهد بناء على الأسس المذكورة آنفا. وقد تبدى من خلال البحث أن الطابع العام الذي يغلب على المثقف العربي يميل نحو الخضوع أو الموالاة أو الحياد، وأن الروح الثورية التي اجتاحت " المثقف العربي إنما تحصلت بفضل الجماهير الثائرة في الميادين، فالمثقفون بصورة عامة انخرطوا في المشاريع الوطنية لبلدانهم بعد أن هبت الجماهير مطالبة بالحرية، وذلك باستثناء " المثقف الإلكتروني " - وهو مثقف خفي وغامض - الذي شاطر العامة صنع الثورة وتحدي المستبد.

كلمات مفتاحية: شخصية : مثقف ، الربيع العربي ، الأدوار .

The character of the Arab cultured people in models of Arabic Spring novels (2011-2016)

Abstract

The present study aimed at examining the characters of the Arab well-informed people in several novels that deal with the Arab Spring and issued during the period (2011 – 2016). The present study examined those novels and provided descriptions for the characters of the Arab well-informed people based on how effective they are and the roles they have played during the political events that the Arab region has witnessed through the Arab Spring. The novels that were examined involve covered several Arab countries. They also present different revolutionary, social and political views and issues. The researcher concluded that the Arab well-informed people did not play an effective role during the events of the Arab Spring. That confirms that those people are spontaneous and popular. The researcher classified the Arab well-informed people into categories based on how effective they are (i.e. positive, negative or neutral) in dealing with the Arab Spring events. That means that Arab well-informed people differ from one to another and are not considered a superior class. In fact, they have different stands based on the revolutionary, social and political views they have. In general, the well-informed Arab people tend to be submissive, neutral or loyalist. It was also concluded that the revolutionary spirit that characterized those people is attributed to the strikes held by the crowds in squares. In general, those people – except for the electronic well-informed people - involved themselves in their countries' national projects after the crowds held strikes claiming for freedom. As for the Arab electronic well-informed people, they are mysterious and unseen people, but they have helped the public in making a revolution and rebelling against the tyrants.

Keywords: personality, well-informed person, Arab Spring, roles anthem

تقديم:

تفاعل الروائيون العرب مع أحداث الربيع العربي التي بدأت مع نهاية عام 2010 ومطلع عام 2011 ، فأنتجوا منذ ذلك الوقت عددا كبيرا من الروايات التي كان محورها بشكل عام قضايا الربيع العربي، وما اشتمل عليه من أحداث وما انطوى عليه من مسببات وآثار . و يقوم هذا البحث على دراسة واستقصاء شخصية المثقف في نماذج من هذه الروايات العربية الصادرة بين عامي 2011 و 2016 . وهو يحاول الإجابة عن السؤال الآتي : كيف تفاعل المثقف العربي مع الأحداث السياسية الأخيرة في ما عرف بـــ " الربيع العربي " ؟ أو ، ما هو الدور الذي قام به المثقف العربي إزاء الأحداث الربيعية ؟

وسؤال البحث منبثق من كون المثقفين عادة يتخذون موقفا محددا من السلطة ومن الأحداث السياسية ، ويكونون في صدارة المواجهة مع المستبد ، ولكن الأحداث السياسية الأخيرة قد أثبتت وجود خلل ما في هذا الطرح ، فقد كانت ثورات الربيع العربي شعبية بامتياز ، غير أن هذا لا ينفي انخراط المثقفين في الأحداث ، ولحوقهم بركب المواجهة ضد الأنظمة المستبدة ، مع بقاء الثقل الشعبي للثورات هو السمة المائزة لها .

و تتكئ رؤية البحث على دراسة شخصية المثقف من زاوية تفاعلها مع الأحداث ومدى تأثرها بها ؛ ذلك أن ما يطغى على السرد هو العناية بالحدث والتركيز على الأدوار التي تؤديها الشخصيات ، لا على توصيفها الخارجي أو الاهتمام بإيديولوجياتها وطبقتها الاجتماعية ، مما يعني أن السرد يستلهم من الواقع خيوطه الأولى ، ويعكس الأدوار التي قامت بها الفئات المعينة ضمن مجموع الشعب دون تزويق أو مواربة . ويستفيد البحث في تحقيق مراميه الموضوعية من مقولات النقد الثقافي، ودراسات ما بعد الكولونيالية؛ ذلك أن روايات " الربيع العربي " قد تشكلت على نحو من تعدد المشارب التكوينية وتنوع البنيات والعلاقات التي تربطها بالحدث والواقع، فهي ليست مجرد أعمال فنية اجترحها أصحابها بمعزل عن ظرفها التاريخي فجاءت خيالا صرفا أو محض إبداع ذهني مبتور عن بيئة الكاتب الزمانية والمكانية .

وفي حدود ما اطلعت عليه الباحثة ، فإن هذا البحث لم يسبق بأبحاث خصصها أصحابها لدراسة شخصية المثقف في روايات الربيع العربي ؛ نظرا لجدة الحدث وسيرورته المنفتحة على اللامعلوم من المآلات ، ولأن التأليف الأدبي الروائي والنقدي في " الربيع العربي " ما زال هو الآخر مستجدا على الساحة الإبداعية . والبحث بذلك يطمح أن يرفد المكتبة العربية بدراسة تجلو بعض جوانب القضية التي اختص بها .

أولا : حول الثقافة والمثقف

لم يتفق الباحثون على تعريف محدد ومنته للمثقف ؛ ذلك أن معايير التعريف غير موثوقة أو موحدة أو مقنعة بالنسبة للجميع، " وتعد الإشكالية الحقيقية في الأمر ليست في تعريف المثقف بوصفه حاملا للثقافة، وإنما في تعريف المحمول ذاته الذي هو الثقافة"[1]. وقد ورد في تعريف الثقافة اصطلاحيا أكثر من مائتي تعريف، لعل أبرزها هو أنها " ذلك الكل المعقد المتضمن المعارف والمعتقدات والفنون، والآداب والأعراف، القوانين، العادات، والمنجزات الأخرى التي عملها الإنسان كفرد أو مجتمع" [2] وقد تم غالبا وصف الشخص بأنه مثقف بناء على : شهادته العلمية، وخبرته في الحياة [3]، أما أكثر التعريفات شيوعا في هذا السياق فهي مقولة المفكر الإيطالي (أنطونيو جرامشي): " كل الناس مثقفون، ولكن ليس لكل إنسان وظيفة المثقف في المجتمع " [4] أي أن (جرامشي) " يعتمد في تعريفه للمثقف على الدور الذي يمكن أن يقوم به " [5] ويؤكد أحمد حجازي أن الدور الحقيقي للمثقف يكمن في تحقيق الديمقراطية، مفرقا بين المثقفين الغربيين الذين أنشؤوا الدولة، وبين المثقفين العرب الذين أنشأتهم الدولة، فظهر ما يعرف بالمثقف الموظف وليس المستقل. وأوضح : " أن المثقف المصري، خاصة بعد 1952 أخذ ينسحب ويتحول من جديد إلى موظف عندما استطاع العسكر أن يدمروا المؤسسات الديمقراطية التي كانت قائمة، ومن هنا لم يعد لدينا مثقفون وإنما موظفون كتبة ومحترفون في هذا الفن أو غيره وذلك حتى الآن " [6]

أما إدوارد سعيد فينتقل إلى مستوى إنساني عالمي في تشريحه لقضية المثقف قائلا:" إن إحدى مهام المثقف هي السعي لكسر التصنيفات المقولبة والمختزلة التي تحد من التفكير والتواصل الإنساني كثيرا " [7] وحول استقلالية المثقف وانحيازه للقضايا الإنسانية يقول: " إن معايير الحقيقة حول البؤس الإنساني والاضطهاد يجب التمسك بها رغم الانتساب الحزبي الفردي للمثقف وخلفيته القومية وولائه البدائي. فلا شيء يشوه السلوك العام للمثقف بقدر ما تفعل الزركشة والصمت الحذر والتبجح الوطني" [8] وأما مسؤولية المثقف تجاه الضغوط المحيطة به فإن" الواجب الثقافي الرئيسي هو البحث عن استقلالية نسبية من مثل هذه الضغوط . ومن هنا جاء وصفي لخصائص المثقف أنه منفي، وهامشي، وهاو، ومؤلف لغة تحاول أن تقول الحقيقة

1 الضبع ، محمود : الثقافة والهوية والوعي ، ص94
2 الهاشمي ، حميد : نحو محاولة لفك الالتباس بين مفهومي الثقافة والمثقف .
3 حجازي ، احمد : المثقف والالتزام الإيديولوجي ، ص 23
4 جرامشي ، أنطونيو : كراسات السجن ، ص 147
5 الضبع ، محمود : الثقافة والهوية والوعي ، ص95
6 مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، المثقفون والتحول الديمقراطي في الوطن العربي .
7 سعيد ، إدوارد : الآلهة التي تفشل دائما ، ص6
8 سعيد ، إدوارد : الآلهة التي تفشل دائما ،ص8

للسلطة " [9]، لذا فهو يرى أن الوعي الحقيقي للمثقف يكمن في المعارضة لا في التكيّف [10]. ويرى إدوارد سعيد أن دور المثقف الحقيقي لا يكمن فقط في تمثيل المعاناة الجماعية لشعبه والوقوف في صف قضاياه العادلة، وإنما في إضفاء مدى إنساني أعظم إلى ما عاناه شعب أو عرق ما من اضطهاد، أي تعميم الأزمة وربط التجربة الخاصة بآلام الآخرين، وهذا ما يمكن للأدب أن يقوم به من خلال التجارب الجمالية المتنوعة [11].

فما يلح عليه إدوارد سعيد هو نقلٌ لمسألة الاعتداء على الإنسان أيا كان، والإحساس بالمسؤولية تجاهها، من مستوى الخاص (الوطني أو القومي) إلى العام (الإنساني)، و قياسا على ما يحدث عربيا ضمن ما عرف بالربيع العربي – وهو ما لم يشهده إدوارد؛ فقد توفي قبل الأحداث– فثمة إدانة واضحة للمثقف الأوروبي والأمريكي الذي شاركت قوات بلاده في قصف الدول العربية فالتزم الصمت ولم يشعر بأن عارا ما قد سببته دولة عظمى لجميع أبنائها. وبذلك يمكن القول إن تعريف المثقف لا يمس الحالة الفكرية أو المعرفية التي يتمتع بها، بل ينتقل إلى مستوى أعمق يصل إلى جوهر (الإنسان)، أي تلك القيم النبيلة المطلقة التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، فلا تكفي الشهادة أو الخبرة لتجعل من شخص ما مثقفا ما لم يعي ويندمج في تحقيق النموذج الإنساني الحر وغير المملوك لأي شكل من أشكال السلطة القامعة للداخل أو الخارج، وهذا أيضا يشي بالطبيعة الاستعلائية التي تحكم الغرب بالعالم الثالث، فهي مؤسسة على فكرة (التأديب) الدائم من جهة، والهيمنة الدائمة من جهة أخرى.

وثمة لفتة هامة جدا يقتبسها إدوارد عن المناضل (فرانز فانون) الذي جابه الاستعمار الفرنسي للجزائر وانضم لحركة التحرير فيها، وهذه اللفتة تدور حول فكرة استبدال الشرطي الأبيض (يقصد المستعمر) بصنوه الوطني (الحاكم المستبد) [12] وهو ما يعد شكلا من أشكال استمرار الاستعمار الأوروبي للعالم الثالث، ففي مقدمة كتاب فانون (معذبو الأرض) التي كتبها الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) ، وتعقيبا على عمل (فانون) الفريد هذا في تعرية المدنية الأوروبية المتناقضة إذ يقول:" هذه هي دعوانا الإنسانية مكشوفة العورات غير جميلة . إنها لم تكن إلا إيديولوجيا كاذبة. لقد كانت تسويغا مزوقا للنهب والسلب " [13]، يعقب (سارتر) حول وضع العالم الثالث بالنسبة للمستعمر الأوروبي: "ويعلم الناس أن هذا العالم ليس متجانسا،

9 المرجع السابق ، ص11
10 المرجع السابق ، ص13
11 المرجع السابق ،ص56
12 المرجع السابق ، ص53
13 فانون ، فرانز : معذبو الأرض ، ص14

فما نزال نجد فيه شعوبا مستعبدة ! وأخرى نالت استقلالا كاذبا، وأخرى تقاتل من أجل أن تحصل على سيادتها، وأخرى فازت بحرية كاملة ولكنها تحيا مهددة بعدوان استعماري تهديدا دائما. إن هذه الفروق قد نشأت من التاريخ الاستعماري، أي نشأت من الاضطهاد"[14]. ثم يذكر أشكال الهيمنة الأوروبية فيما عدا الاستعمار المباشر، التي منها الهيمنة الاقتصادية، وخلق النزعات العرقية، واعتماد مبدأ (فرق تسد) لتكثير الانقسامات والتعارضات، وتكوين طبقة برجوازية تحمل صفات المستعمر وتخدم مصالحه .

ثانيا : المثقف والربيع العربي

بالنظر إلى روايات الربيع العربي التي تناولها البحث ، فإن أول ما يشار إليه هو أن الثورات وإن كانت شعبية ، فإن هذا لا يدفعنا للاعتقاد بسذاجة المكون البشري أو أن المثقفين عامة لم يكن لهم دور فيها، فالحاصل أن صفة الشعبية قد تأتت من زاوية التلقائية في الحدث، والبراءة من القيادة، والتوجه الجماهيري العام صوب الميادين استجابة لنداء لم يصدر عن فرد ما أو جماعة محددة، وإنما اقتضاء لما آلت إليه الأمور وأذنت به الروح الجماعية. وعليه فإن " المثقف " بما هو جزء من تركيبة المجتمع سيدخل ضمنيا في دائرة الحدث، مع افتراض أن دورا مائزا سيقع على عاتقه ؛ بالنظر لكونه قادرا على مجابهة السلطة وخلق لغة نقدية تعبر عن طموح الجماهير ، فالمثقف " هو رجل العلم والمعرفة والموقف الحضاري العام تجاه عصره ومجتمعه " [15]، كما أن المثقف تسند إليه عادة مهمة الوساطة بين السلطة والعامة ، فهو " بوصفه يشتغل بالفكر ويحترف مهن الكلام ، إنما يشكل وسيطا بامتياز " [16] لكن هذا في الواقع لم يحدث بشكل لافت ، بل إن الروايات المدروسة قد أظهرت خللا جوهريا في سلوك عدد من المثقفين تجاه الأحداث على الساحة العربية في ما عرف بالربيع العربي ، وصل أحيانا إلى حد التحالف مع السلطة المستبدة ، وكونه أحد الأذرع التي تتوسل بها قمع المعارضة وإسكات الشعوب .

يُضاف إلى ذلك أن الروايات المدروسة لم تركز النظر حول " صورة " المثقف ، أي الأبعاد المادية لشخصية المثقف كالطبقة الاجتماعية والإيديولوجيا والشكل الخارجي ، بل ركزت النظر حول " الفاعلية " التي ينجزها المثقف تجاه الأحداث السياسية ، سواء كان إيجابيا أم سلبيا أم محايدا في التفاعل معها . و ثمة أمر آخر نود تبنيه وهو أن الثورة فعل ثقافي، وأن المشاركة فيها تعني وعي الذات بحقوقها ووضعها الوطني والإنساني، فقد تحصل لها التمييز بين مستويين من التمظهر في

[14] فانون ، فرانز : معذبو الأرض ، ص4
[15] الشاذلي ، عبد السلام محمد : شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة بمصر 1834-1952 ، ص7
[16] حرب ، علي : أوهام النخبة ، نقد المثقف ، ص150

الحياة : مستوى حالي لا تكتمل فيه حاجاتها وشروط وجودها الإنساني، ومستوى مفترض، هو الذي تجد فيه اكتمال إنسانيتها، وبناء على ذلك فإن الثقافة الثورية لا تتأتى نتيجة توجه إيديولوجي أو حزبي معين، بل تتجاوز التصنيفات الضيقة لتشمل كل ذات وصلت إلى المعرفة الوطنية وإرادة التغيير. والأمر الأخير الذي نود لفت الانتباه له هو أن تفكيكنا لظاهرة (المثقف) ينطوي على جوهر مهم، وهو أن المثقفين لايشكلون كلا واحدا متجانسا ومتشابها، بل إن هناك عددا كبيرا من (أنواع المثقف) بالنظر إلى زاوية الرؤية التي يتحدد المثقف من خلالها، وهذا يعني أننا لا نتحدث عن وحدة عضوية واحدة سارت في اتجاه معين وضمن ضوابط موحدة أثناء الأحداث الثورية، بل تمايز كل نوع بما صدر عنه من ردود أفعال أو مبادرات تجاه الحدث.

وقد تسنى للبحث وضع تصور خاص حول المثقف في الروايات المدروسة يتخذ من قيم النقد، والمشاركة والفشل أو الحياد، والذاتية، ومن ثم التحول معايير تصنيفية له. فالمثقف سينتمي إلى أحد تلك المعايير على النحو الذي يوضحه الشكل الآتي، مع إمكانية التحول من شكل إلى آخر :

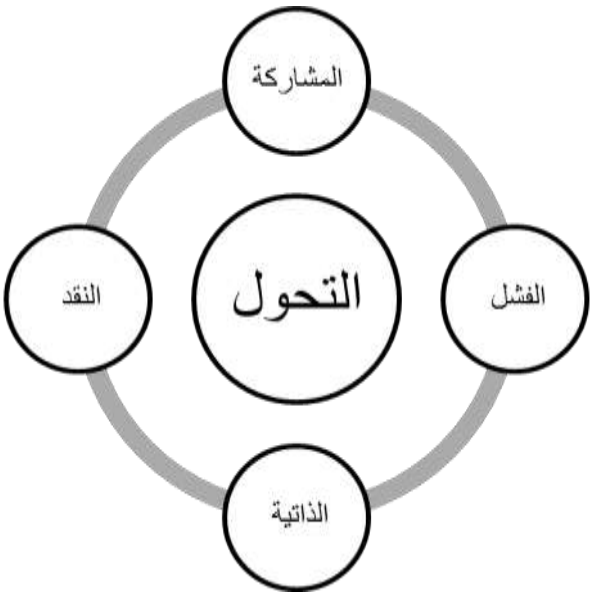

وهو ما سينتج عنه الأشكال الآتية من " المثقف " :

- المثقف الموالي (التابع) (مشارك سلبي)
- المثقف الهروبي (الأناني) (الذاتية)
- المثقف المراوغ (الثعلب) (الذاتية)

- المثقف الوصولي /المنتهز) (الذاتية)
- المثقف الواهم (المغرور) (الفشل، سلبي)
- المثقف المأزوم (المُمتحن) (الذاتية السلبية)
- المثقف المحايد (السكوني) (الفشل، سلبي)
- المثقف المنفي (المُهجر) (مشارك نقدي)
- المثقف المسالم (العفوي) (الذاتية)
- المثقف الملتزم (المعارض) (مشارك، نقدي)
- المثقف الكامن (المُستعد) (مشارك، نقدي)
- المثقف الواثق (المتحدي) (مشارك، نقدي)
- المثقف المجابه (الثوري) (مشارك إيجابي)
- المُثقف الإلكتروني (المُدبر) (مشارك إيجابي)
- المثقف المتحول (صفة عامة)

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة المثقفين الذين كشف السرد عن تورطهم في ترسيخ الهيمنة السياسية كبيرة نسبيا ، قياسا إلى أولئك الذين ساهموا في العمل الثوري ومجابهة الاستبداد ، مع مراعاة أن الثورات الميدانية قد أبرزت دور شريحة واسعة من المثقفين " الكامنين " كما أطلق عليهم البحث ، ولكن فاعليتهم الثورية لم يكن لها أن تتبلور لولا وجود هذه الحشود البشرية الكبيرة في الميادين العامة ، كما أظهر السرد دور المثقف الإلكتروني الذي حرك الثورات من خلال منصات التواصل الاجتماعي المختلفة .

(المثقف الموالي / التابع): ويمثله في الروايات الشخصيات السياسية التابعة للأنظمة، والمخابرات، والشرطة، والإعلاميون والكُتاب الموالون، ورجال الدين المُسيسون لصالح النظام، وهذا النمط هو من تتكئ عليه الدولة في إدامة علاقتها بالوسط الثقافي، ويلعب دورا وسيطيا بينها وبين الشعب، ويتصدر واجهة الأحداث، ويتلقى النقد والسخرية من الجماهير في مشهد يوحي بالديمقراطية حاجبا رأس النظام عن النزول إلى ساحة النقد.

ومن أمثلته في الروايات شخصية " عصمت مكي " في رواية " انقلاب " [17] للروائي المصري مصطفى عبيد ، وهي رواية تحكي عن الفساد المالي والأخلاقي للطبقة الحاكمة في عصر حسني مبارك وصولا إلى أحداث الربيع العربي التي جاءت انعكاسا للواقع المتردي الذي عاشته البلاد . و عصمت مكي رجل دين تخرج من الأزهر وحفظ القرآن، ثم تابع دراسته في الحجاز حتى نال لقب (مكي)، يتحول إلى خادم للنظام عبر سلسلة من البرامج التلفزيونية، مكنته من تصدر مشهد الإفتاء واعتمد عليه رجال الأعمال في الحصول على فتاوى مريحة بشأن صفقاتهم المشبوهة والمحرمة، وقد أثرى على حساب أموال الزكاة وشاركه في أمواله رفعت الديب الذي يعد هو الآخر نموذجا ممثلا للمثقف الموالي، فرفعت الديب هو المستشار الأول لدى حسني مبارك ويده هي التي تعبث في الخفاء لتغير مصائر العباد وتنزع الحقوق من أصحابها لصالح النظام، يقول عن نفسه " **أنا الحاكم الحقيقي لهذا البلد ... أمسك بجميع الخيوط بأصابعي وأرى كل ما يحدث في غيبتي. أتابع الآخرين عرايا دون تزويق أو تجميل أو حتى ستر لأوظفهم لخدمة دولتي** " [18]

ويضيف: " **باسم الأب أدير السياسة كما أشاء، وباسم الابن أدير الاقتصاد والأعمال، وباسمي تفتح الأبواب وتولد الصحف وتبزغ النجوم وتعلو هامات وتُحنى أخرى** " [19]

وإذا كان نموذج رفعت الديب يشكل مستوى متقدما من العلاقة بالنظام، فإن مستويات أدنى تمثل الدور ذاته ولكن بصلاحيات أقل وامتيازات أقل، وعلى سبيل المثال تشكل شخصيتا جابر ومنذر في (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة) [20] للروائي السوري خالد خليفة ، وهي رواية تمثل حقبة هيمنة البعث على الحكم وحتى وفاة حافظ الأسد وتولي ابنه بشار من بعده ، تشكلان نماذج دالة على ذلك ، إذ هما رجلان حزبيان يقوم كل منهما بدور الإشراف على المتدربين الحزبيين ونقل أخبارهم إلى القيادة ومتابعة ولائهم للحزب الحاكم ومراقبتهم في كل كبيرة وصغيرة، في الجامعة وفي البيت وفي الشارع . وهذا الشكل من "المثقف " أكثر من أن يُحصى في الروايات، بل هو أكثر الأشكال تمثيلا لمرحلة ما قبل الربيع العربي التي وسمت بالولاءات المطلقة والخوف والخضوع. وحتى بعد قيام الثورات فإن هذا الشكل ظل موجودا ونجم عنه مثلا ذلك التضارب المخيف في نقل أخبار الثورات وتوصيفها، إذ كان إعلاميو الأنظمة يحيكون الأخبار على قياس أنظمتهم ويروجون فكرة أن الثورات مجرد فرقعة إعلامية ضئيلة وعابرة.

17 عبيد ، مصطفى : **انقلاب**
18 عبيد ، مصطفى : **انقلاب** ، ص 85
19 عبيد ، مصطفى : **انقلاب** ، ص 87
20 خليفة ، خالد : **لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة**

(المثقف الهروبي/الأناني): وهو ذلك النمط من المثقفين الذين يقدمون مصالحهم الذاتية على المصلحة العامة، فتكون ردة فعلهم على الأحداث هو الهروب بالسفر أو التعالي على منطق الحدث بخلق تصور شائه يزدري جميع الجهات ولا يقف في صف أحدها رغبة في إشباع فكرته حول ضرورة الهروب.

وتمثله بشكل قوي شخصية صبا في (ريح الصبا)[21]وهي للروائية التونسية الثريا رمضان ، وقد تناولت فيها قضية الربيع العربي من زاوية نقدية معارضة له ولعهد بن علي في الوقت نفسه . وشخصية صبا قد يُنظر إليها من زاوية أخرى على أنها ثورية – وهي كذلك قياسا إلى معايير أخرى تتعلق بقضية المرأة – ولا يمكن عقد تشابه بين هذا النمط ونمط المعلمين في (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة)، أولئك الذين خرجوا إلى الخليج للعمل بعيدا عن سطوة حزب البعث فارين بمبادئهم وقيمهم وولائهم للوطن وقد تركوه مجبرين على اختيار أهون المرين، بل إنهم يجسدون حالة من حالات التضحية القيمة إذ وازنوا بين رحيلهم عن الأهل والبلاد، وهو شاق عليهم، وبين مكوثهم في ظل النظام البعثي الذي يصادر أنفاسهم وقناعاتهم، في حين تركت صبا تونس وهي قادرة على المجابهة، ومؤهلة للانخراط في (**فلترة**) الجو السياسي التونسي بعد بن علي. وفي (خبز وشاي) [22] للروائي الأردني أحمد الطراونة التي يتناول فيها ثيمة الفقر وأثرها في لجوء الشباب للعنف ، ونزوحهم نحو المناطق الساخنة للربيع العربي مثل سوريا ، نجد شخصية مشابهة لصوفي وهي شخصية جمال المثقف المتعلم الذي آثر الهجرة إلى أستراليا عوضا عن مواجهة الواقع الفقير بكل شيء، على الرغم من الدور الهام الذي كان من الممكن أن يلعبه في منع بيع الآثار للغرباء وفرض وصاية الدولة عليها، وهو القائل: " **ونحن نعرف من أراد لنا هذا ولا نتحدث** [23]" ، فمعرفته بواقع الحال تدين سلوكه الهروبي، وتفرض عليه رد فعل إيجابي تجاه الوطن .

(المُثقف المراوغ / الثعلب): وهو ذلك النوع من المُثقفين الذين يبدلون ولاءاتهم وفقا لما تؤول إليه الأمور، فهم في صف المنتصر أيا كان توجهه، وتجسد هذا النوع من المثقفين شخصيات تمت الإشارة لها في رواية (ورقات من دفتر الخوف) [24] للتونسي أبو بكر العيادي ، وهي رواية تشرح حالة الهيمنة المطلقة للحاكم وحزبه على تونس وحتى الإطاحة به . وتحكي حال زمرة من نخبة المثقفين الذين احترفوا الولاء لنظام بن علي وتمرسوا على المُداهنة، لكنهم ما إن علموا بسقوطه سارعوا

21 رمضان ، الثريا : ريح الصبا
22 الطراونة ، أحمد : خبز وشاي
23 الطراونة ، أحمد : خبز وشاي
24 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف

لإعلان ولائهم للثورة وتبرّؤوا مما كانوا عليه، فالنفاق شريعتهم والتلوّن سياستهم . يصف السارد الفيديوهات التي عرضت على التلفاز وصورت رموز النظام المخلوع وهم يتبرؤون منه : " **ثم كانت أشرطة المُعتذرين الذين طفقوا يبحثون لأنفسهم عن أعذار قد تنجيهم من غضب الشعب، وإن لم تنجهم من لعنته واحتقاره، وأغلبهم يزعم أنه كان مكرها على ذلك، ينطق أو يكتب بما يفرضه عليه موقعه، ...، حتى بلغنا أشرطة المنافقين، أولئك المتقلبين الذين يبدلون أقنعتهم حسب ما تقتضيه المصلحة، فيميلون مع الريح حيث تميل، وقد سارعوا بالدفاع عن الثورة، بعد نجاحها، دفاعا يوهم بأنهم صانعوها، وكانوا قبل اندلاعها، وحتى قبل انتصارها بيوم، من أشد المناهضين لها، وأكثر الناس دفاعا عن الطاغية** " [25]

(المثقف الوصولي / المُنتهز): والفرق بينه وبين السابق أن الأول (الثعلب)، يظهر بين نظامين متواليين ومتاباينين إيديولوجيا ، بينما يكون (المُنتهز) موجودا في ظل نظام معين وهو مهيّأ للتحول إلى (ثعلب) في حال تغير نظام الحكم في البلد، ومثال ذلك شخصية الأستاذ يوسف في (خبز وشاي) [26] ، فهو يقوم بدور الواعظ والمرشد حول تاريخ الأردن والدولة الوطنية ورجالاتها، لكنه يستغل معرفته بأحمد للتعرف على أبيه وعمه بعد أن عرف سر بحثهما عن الكنوز في خربة البلدة، ثم لا يدع الفرصة تضيع من يده إذ يستولي على الإبريق النبطي الثمين مقابل مبلغ زهيد زج به إلى يد (أبو خليل) بعد أن أوقع الفتنة بينه وبين أخيه، فهو يتناقض في سلوكه (بيع الآثار وتهريبها) مع منظومة القيم التي يحشو بها رؤوس التلاميذ .

كما لا يدع السرد فرصة التعريض بدمامته وقلة عنايته بمظهره ونظافته، حتى أن زوجته تشمئز من رائحته وتكره اقترابه منها، ويأخذ التأويل في الرواية مداه عندما نظن أن أستاذ التاريخ هو رمز للتاريخ العربي نفسه، فهو مثلا، لا ينظف نفسه ويشك في زوجته، وقد يكون تأويل ذلك أن بعض تاريخنا مزور أو، أنه غير نظيف ومشكوك فيه، وهي قراءة يتيحها السرد وتنسجم مع الوظيفة الموكلة للشخصية من حيث مساهمتها في إخفاء الحقائق والعبث بتاريخ المنطقة وتسهيل تزويره . وعلى أقل تقدير فإن يوسف يجسد شخصية المثقف المزيف الذي يتعرى أمام الحقيقة لكنه يجاهد للحفاظ على شكل خارجي مقبول، تقول زوجته: " **أنت بحاجة طبيب نفسي، تدارك نفسك قبل أن يفوت الأوان، ...، العلم ليس كل شيء، والثقافة ليست كل شيء، أنت ما تزال على أطراف الحياة أو على بواباته** " [27]

[25] العبادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص81
[26] الطراونة ، أحمد : خبز وشاي
[27] الطراونة ، أحمد : **خبز وشاي** ، ص45

(المثقف الواهم/ المغرور): وهو أسير النظريات والصورة التقليدية من المثقف الضّاج، المُتأفف من الواقع، الذي يسهر ليلا يُنظر ويُفتي في الوطنية، ثم يقضي نهاره كسلان متنقلا بين مقهى وحانة، وهذا المثقف يتملكه الغرور، وغروره مبعثه النظرة المتعالية والإعجاب بالذات والنظر للعامة على أنهم محض مشوهين فكريا بينما هو صاحب نظرية ثورية، ويغلب على هذا النوع التعلق بالمظاهر الخاوية من الثقافة الثورية، كأن يرتدي مثلا قميصا بلون الثورة الاشتراكية، أو أن يعلق صورة لتشي جيفارا، أو أن يسب الدين انطلاقا من كونه عميقا جدا ومتفوقا على محيطه الخاضع لأيديولوجيا الديانات . ويكمن فشل هذا النوع من " المثقف" في كونه اكتفى بالوهم، وهم الأهمية ووهم الدور الإيجابي تجاه الحياة، بل ووهم الثقافة، إذ لا تتجاوز ثقافته أحيانا قدر المحفوظات الحزبية والتابوهات الجاهزة ، فهو " ما زال يتقمص دور الداعية ، ويسند لنفسه أدوارا تتخطى قدرته الفعلية على الأداء والإنجاز " [28] وينتمي لهذا النوع كثير من أبناء الأحزاب اليسارية.

وقد تعرض السرد في رواية (خبز وشاي) لهذا النوع، فوصف الصالون السياسي الذي كان يعقد في منزل المهندس حسن وهو صالون مليء بالتناقضات والشعارات الفضفاضة حول إصلاح نظام الحكم في الأردن، والتي لم تطبق على أرض الواقع ، دخل يوسف إلى بيت حسن وهو يهجس: " **هل سيخرج من هذا البيت حوار ناضج ؟ كيف سيرى هذا الحوار النور من هذه النوافذ العمياء ؟ كيف سيضع هذا " المعزب " برنامجا إصلاحيا وهو غير قادر على إصلاح بيته ؟** "[29] وقد تبدو عبارة " نوافذ عمياء " وحدها كفيلة بإنتاج عدد من الدلالات حول حال الأحزاب اليسارية، كأن تشير إلى الانغلاق والوقوف عند حد التنظير والبعد عن الواقع الذي له متطلباته المختلفة، يواصل السارد: " **دار الحديث مرة أخرى وارتفع سقفه بعد أن دخل المهندس حسن بزجاجة عرق من النوع الرخيص، وسكب منها لرفاقه الذين جرعوا ما قدمه الرجل بشراهة** " [30]، فالمشهد يحتفل بزجاجة عرق، تُشرب بنهم، فالذواقة ومضيفهم على ما يُظهر السرد (مفلسون)، يتحين أحدهم شربة عرق رخيص بينما يرتفع سقف الحوار لا سقف العمل، يتابع السارد : " **في النهار تسبون أمريكا وفي الليل تلعبون الطرنيب الأمريكي وتتقاتلون من منكم يحصل أكثر الأرقام كي يكون الفائز بجوائزها** " [31] وبينما ينقل يوسف نظره في الغرفة الصغيرة وقعت عيناه على "**صورة صغيرة لجيفارا ملصقة بالعجين على الحائط وبجانبها صورة ملونة لليلى علوي تبدو فيها متعرية** " [32] ثم يسأل بثقة

---

[28] بلقزيز ، عبد الإله : **نهاية الداعية ، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين** ، ص46

[29] الطراونة ، أحمد : **خبز وشاي** ، ص24

[30] الطراونة ، أحمد : **خبز وشاي** ، ص25

[31] الطراونة ، أحمد ، خبز وشاي ، ص26

[32] الطراونة ، أحمد ، خبز وشاي ، ص27

من ملك زمام الأمور: " **هل ستشكل أحزاب اليسار حكومة برلمانية كما حدث في عام ستة وخمسين؟** " [33]، ليأتيه الجواب: " **دعنا من الطرنيب السعودي، العب طرنيب أمريكي مرة ثانية**"، وهكذا ينقضي الليل في لعب الطرنيب وتحقيق الانتصارات الوهمية على النظام وعلى أمريكا .

(المُثقف المأزوم / الممتحن): وعلاقته سلبية ذاتية ومؤدها النهائي الفشل في إيجاد التوازن النفسي أو التصالح مع الواقع أو فهم الذات، ومن هذا المثقف نجد : المصدوم، والمهزوم، والمُتردد، والمستسلم، والمُعتزل، والمفصوم، وإنما وصفنا علاقته بالواقع بالذاتية السلبية لكونه يجسد حالة من حالات الانكفاء على الذات انكفاء لا يضعها في خانة الفاعلية لا على صعيد الداخل (ذات المثقف) ولا على صعيد الخارج (المجتمع) فهو إنسان أوصلته التجربة إلى إحدى الحالات السابقة المُشار إليها، أو هي أجبرته على امتثال الحالة كرها لا اختيارا بعدما جسد حالة مغايرة كانت قد وصلت إلى النقيض أحيانا، وهنا تبلغ نسبة التحول قدرا كبيرا، أي أنه بالإمكان رصد مجموعة التحولات التي تنقل المثقف من حالة (فاعلية) معينة إلى حالة أخرى، وعلى سبيل المثال تجسد شخصية (منيب) في (ليل العالم) [34] وهي رواية تصف معاناة المواطنين في الرقة بعد استيلاء داعش عليها وتحولها إلى ولاية إسلامية يحكمها المتطرفون ، تجسد شخصية منيب المُثقف المُعارض المتوازن، الذي خاض حربه الفكرية ضد النظام البعثي في سوريا ضمن إطار المتاح النقدي آنذاك، فهو لم يكن صداميا ظاهرا، ولكنه لم يكن مطيعا مستسلما، بل حافظ على مبادئه التي تقف ضد النظام المطلق المستبد، واستطاع أن يعالج وجوده المأزوم في ظل النظام بالسفر إلى الخارج والعمل هناك، فقد ساعده هذا الوضع على التخفف من عبء الرزوح تحت الاستبداد السياسي دونما إجراء فعلي واضح .

وقد أبدى منيب وسائر الشخصيات الوطنية في الرواية سعادة غامرة بزوال النظام الأسدي عن الرقة ومن ثم الوقوف في صف مجابهة تنظيم داعش الذي كان الصورة القمعية الدموية للنظام المُنسحب، لكن أوضاع منيب لم تبق على ذات الوتيرة من الهمة والتفاؤل مع حلول الليل السرمدي للرقة وطغيان الرايات السوداء عليها، فبدأت همته تفتر ومزاجه يميل نحو اللامبالاة، ومما زاد من حالة منيب بالوجع وأسكنه فيه، خنق هفاف الحبيبة والمعشوقة التي توازي الرقة في مكانتها في قلبه . هذا الجنون الذي اجتاح الرقة وسلب (منيب) حبيبته هو ما سبب له حالة الصدمة التي جعلت من سنوات معارضته ذكريات لرجل واقف ثم ما لبث أن سقط أرضا، حيث لا جدوى من مقارعة الأيام المقبلة، وحالة منيب هذه تشكل واحدة من حالات

[33] الطراونة ، أحمد : خبز وشاي ، ص28
[34] سليمان ، نبيل : **ليل العالم**

الصدمة القصوى التي يتحول معها الشخص إلى كتلة بشرية تحركها الحاجات الفطرية الاعتيادية، هكذا دونما رغبة في الحياة أو أي إحساس إيجابي بها .

وينفتح منتهى السرد على قراءة مقتل منيب الذي وجد نفسه وحيدا في مهب الوجع، دون هفاف ودون الرقة في هيئتها المُثلى، ويتشارك موسى أخو هفاف مع منيب في حالة اليأس هذه، " **قال موسى إنه مهزوم مثله مثل أي سوري، وهذه الحرب ليس فيها غالب يا منيب، كل سوري في هذه الحرب مغلوب** " [35] فالحرب خلفت أناسا مهزومين نفسيا قبل أن يهزموا على أرض المعركة، إذ الوطن رقعة شطرنج سينتهي اللعب فوقها بموت الجميع، يقول موسى : " **عندما ألقيت سلاحي قلت لهم : تصبحون على موت . قالوا لي : أنت هكذا تسلم نفسك إلى من سيقتلك، سواء كان من الحكومة أو من أي معارض لها يحمل السلاح . قلت : زيدوا : ومن لا يحمل السلاح** " [36]

وتمثل هذا النوع كذلك شخصية (محجوب) في (ورقات من دفتر الخوف) وهو المثقف الذي عرف بين أصحابه بلقب " الإيديولوجي " وذلك " **لكثرة ترديده هذه اللفظة في حديثه، كلما رام إقناعنا بأنه حاز الحقيقة المطلقة التي لا يعرف كنهها سواه. كان من الداعين إلى إقامة العدل ولو بالعنف** " [37]، ومحجوب هذا كان من الذين سجنوا على خلفية أحداث (جريدة الشعب السرية) التي انفجرت عقب قمع المتظاهرين يوم الخميس الأسود في نهاية السبعينات، يدور بينه وبين السارد حوار بدما افترقا سنوات طويلة ثم التقيا في تونس خلسة :

" – **اعذرني، قال . لقد هجرت كل شيء واخترت العزلة. زوجة أبناء. عمل رتيب، وحياة خاوية إلا من مطالعة الكتب.**

– **أنت أيضا سلمت أمرك بعد أن كنت نارا متقدة، تدين الظلم وتطالب بالعدالة الاجتماعية ؟**

– **النار مآلها رماد، ردّ بتسليم. صرت أرفض أن أكون المثقف الإيديولوجي الذي يختصر تفاصيل الحياة في صيغ متفائلة جاهزة.**

– **ولكن مثقفا مثلك لا يمكن أن يهرب من الساحة ويقر بانهزامه.**

---

35 سليمان ، نبيل : **ليل العالم** ، ص460

36 المصدر السابق ، ص460

37 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص52

– وماذا عساي أن أفعل بعد أن منع الرأي الحر واخترقت الجامعات وصودرت الصحف وتحالف المثقفون ورموز اليسار مع السلطة .. " [38]

ويبدو محجوب ساخطا على حال الجماعات الإسلامية كذلك، تلك التي " **لا تقبل بالنسبي والمحتمل، لأن جوهرها تعصب أعمى** " [39] وهو لذلك يؤثر العزلة والاعتكاف عن الأوساط السياسية بكافة تياراتها ويرى أنه ليس بطلا ليعرض أسرته للتشرد ونفسه للتعذيب والسجن من أجل اللاشيء، وبذلك تتحول حياة مثقف ما إلى حياتة استهلاكية عادية .

وتبلغ شخصيات (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة) ذروة التمثيل لهذا النوع المتشعب من المثقف، فالشخصيات المحورية في الرواية تفشل عموما في إيجاد الذات وبناء علاقة متوازنة بالواقع أو التأقلم مع معطياته، وهي دوما مزاجية، متناقضة، متقلبة، وعوالمها الجوانية (مُجعلكة) ومكسرة، مثل لباس عسكري مهمل، ومغتربة دوما، يقول السارد في رحلته مع سوسن إلى ميدان أكبس : "**العودة للبحث عن العائلة يعني فشلنا جميعا في البحث عن ذاتنا** " [40]، لذا نجدها مستسلمة مصغية لنداء اليأس والقنوط كما في شخصية الأم التي باتت تنتظر الموت على سريرها وهي تجتر بعض أمجاد ماضيها المندثر مع بقائها منصاعة لقيم الخوف العام الذي سيطر على عموم الناس وجعل (الرئيس) يقتحم عليهم خلواتهم، حتى أنها لم تصدق نبأ موته أبدا . وتبرز كذلك شخصية سوسن التي تأرجحت بين التخابر مع الحزب ضد زميلاتها في العمل والجامعة، وبين الشعور الكبير بالندم والرغبة في غسل الأدران التي علقت بها طوال مسيرة حياتها الحزبية، تلك التي لم تلوث ذهنها الوطني وحسب بل امتدت لتلوث جسدها بالرغبات المحرمة والتي كان أشدها أثرا في نفسها علاقتها بمنذر الذي لم يكن أحسن حالا منها، فبعد سفره إلى دبي وزواجه من امرأة لا يحبها تحت ضغط الأهل الذين أرسلوها إليه كما يرسل طرد إلى مكان ما، لم يتمكن من نسيان سوسن على الرغم من تيهه العريض وسط بحر الجنس ومعاشرته لعدد لا يحصى من النساء ، فاتجه نحو كتب الدين والقراءة في التجربة الإيرانية، يلتهمها ويتعلم منها كيف يكون شيعيا متدينا، دون أن يمنعه ذلك من استحضار سوسن في ذهنه كلما اجتاحته الرغبة وسرى الدم في عروقه.

ولم تكن حال (جان) مدرس اللغة الفرنسية الذي ترك أوروبا وعاد لرعاية أمه أفضل من الآخرين، لقد عاش وسط وهم التأقلم مع وطن لا يشبه الأوطان، بل يحترف التجسس على المرء في أخص ما يملك، ويجره نحو منظومة التقديس العمياء

[38] العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص 54
[39] المصدر السابق ، ص55
[40] خليفة ، خالد : لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص185

لولي الأمر حتى على صعيد المشاركة في النشيد المدرسي الصباحي الذي يردده الطلاب والمعلمون مكرهين كل يوم . وجان الذي لم يجد نفسه في الوطن إلا غريبا وسط غرباء " **أحس بلا جدوى أي شيء، فكر بالانتحار أكثر من مرة، أعاد قراءة سارتر كي يُهدئ قلقه، رحب بزيارات سوسن التي تحولت من تلميذته إلى صديقته** " [41] [42] وهو نفسه من وضع نظرية العار الجديدة التي تتجاوز التعريف التقليدي للعار وتجعله فعلا نفسيا بحتا، إذ إن العار الحقيقي هو الخوف . و (جان) يستمر في طابعه الانهزامي، ويكتفي بدروس خصوصية داخل منزله الكبير ويمارس الجنس مع تلميذاته أحيانا ومع سوسن أيضا حتى أنها حملت منه فرفض الاعتراف بالجنين تاركا لها حرية الاحتفاظ به أو إسقاطه، وهنا يبدو أن الشخصية بلغت ذروة التخلي عن جدية الحياة أو الإحساس بالمسؤولية تجاه أي شيء لتتحول هي نفسها إلى ذات مُتشيئة عقيمة. ويشكل رشيد وخاله نزار وجهان لعملة واحدة في كونهما ينتميان إلى عالم الفن والموسيقى والحساسية المفرطة، حتى أنهما يتخنثان وتبدو ميولهما نحو الجنس الآخر ضعيفة، وبينما يقرر نزار أنه صار (أنثى) بالمعنى الفعلي للكلمة، ويبدأ رحلة البحث عن حبيب حقيقي، ينعدل المسار في حياة رشيد بعض الشيء حتى أنه في مرحلة ما يسافر إلى العراق للانضمام إلى المقاتلين ضد أمريكا، وهناك يكتشف أن الموت أصعب مما كان يظن وأن الحرب لم تكن مثل درس في الموسيقى سهل ووديع، وفي الوقت الذي كان يود الذهاب فيه إلى العراق للتخلص من العار واستكمال رجولته مع قناعته بأن "**الموت هو الشيء العادل الوحيد في هذه الحياة** " [42] ، نجده قد أحجم عن التفكير بهذه الطريقة في أول مواجهة له مع الموت في بغداد، وقد وقع أسيرا في يد الأمريكان، ولولا أنه أدلى بمعلومات " **أنه مسيحي سوري يعمل عازف كمان وقائد فرقة مطرب عراقي شهير ترك بغداد ليلة سقوطها متخليا عنه**" [43] لكان لقي حتفه على يد الأمريكان في السجن .

وقد فتقت هذه التجربة القاسية أسئلة وجودية عميقة في وجدانه، فصار يسأل عن معنى القتال والموت من أجل الإسلام، وعن معنى الوطن والأمة، حتى أفضى به التيه والصراع النفسي إلى سرير المرض والعزلة عن محيطه، وقد بلغ به الانفصام درجة قصوى: " **تحدث رشيد عن تجربته بكلمات حزينة، وصف ضعفه أمام الموت وجبنه أمام المحققين، عكس رفاقه، الذين جارهوا برغبتهم في قتل كل الجنود الأمريكيين في أي شبر من بلاد الإسلام. صمت ولم يخبرنا عن ثقل إحساسه بالذنب**

41 خليفة ، خالد : لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص49
42 خليفة ، خالد : لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص197
43 خليفة ، خالد : لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص222

واختلاط عوالمه غير الثابتة، أحيانا ينهض ويتوضأ، يرفع صوته بالأدعية، يغمض عينيه متوسلا من الله الرحمة والغفران، يجلس على سجادة الصلاة كرجل عجوز يترك العنان لدموعه تنهمر بتقوى، أحيانا أخرى يرمي بالقرآن ويمزق صفحاته مرددا: من يطلب منا عبادته يجب أن يكون أكثر رحمة وعدالة، تجحظ عيناه ويغرق في نوبات هيستيريا صامتة " [44] وهذا الصراع النفسي وعجز الذات عن الوصول إلى حالة الانسجام مع الواقع أو التصالح معه إضافة إلى غرقها في دوامة أسئلة الموت التي لم تجد لها إجابة، دفعت برشيد إلى الانتحار شنقا في غرفته.

واللافت في شخصيات الرواية عموما هو ارتماؤها في حضن (الجنس)، في علاقات محرمة غالبا أو شاذة، وكأنها تجد فيه مخرجا من أزمتها الحقيقية المتمثلة في حالة الاغتراب العام عن الزمان والمكان، فكل ما تملكه هو الجسد، وهو الحقيقة الوحيدة التي يمكن تعريتها في جو مليء بالخوف والرقابة، كما أن البحث عن العاطفة المفقودة في الحياة عموما يعوض عن طريق الجنس؛ إذ يشكل الفعل هنا حالة رمزية من التوحد مع السكينة والأمان، وإن كان مؤقتا وعابرا.

(المثقف المحايد/ السكوني): وإنما صنفناه ضمن علاقة (الفشل) لأنه فشل في اتخاذ موقف في إدانة الفساد أو الاستبداد، والانتصار للضحية (الشعب). وبذلك فهو يرواح مكانه ويتحول إلى شيء يمكن التحكم به ووضعه في أي ظرف دون أن يُتوقع منه التمرد أو العصيان . وهذه الفئة تعيش في ظلال الأحداث السياسية، وبعضها قد يعيش في ظلال النصوص أيضا، فلا يلقي لها الروائيون بالا على الأغلب، مع أنهم موجودون في النص الكامن، أي في خلفية النص، مثل (كومبرس أنيق) لكنه مُحجّم . وهؤلاء لديهم جاهزية لمنح ولائهم لأي طرف من الأطراف، فهم معنيون بسير الحياة على نحو مسالم وروتيني اعتيادي ، ومن الأمثلة على ذلك زملاء غافر في المدرسة (رواية فرسان الأحلام القتيلة) ،[45] وهي رواية تتناول قضية الهيمنة على قطاع التعليم في ليبيا خلال حكم القذافي ، كما تتناول مرحلة الإطاحة به . فإذا كان غافر يمثل المثقف المعارض الذي يتعرض للاعتقال على خلفية انتقاده للمناهج، فإن شريحة كبيرة من المعلمين تخضع بصمت لهذا الإطار التعليمي الموجه .

ولا يشترط أن تجتمع الملامح السابقة كلها في الشخص ليكون مثالا على المثقف المحايد، بل يكفي أن يكون على مبعدة من السياسة، وأن يكون لديه اهتمامات خاصة وأولويات ذاتية . ويمكن التمثيل لهذه الفئة من رواية (موسم الحوريات) [46] للأردني جمال ناجي ، والتي تلتفت إلى قضية انضمام الشباب إلى الجماعات المسلحة في سوريا ، وكيف يمكن للعنف الفردي

44 خليفة ، خالد : لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص249
45 الكوني ، إبراهيم : فرسان الأحلام القتيلة
46 ناجي ، جمال : موسم الحوريات

أن ينفلت من عقاله ويهدد المجتمع ، فالشخصيات النسائية (منتهى الراية وسماح شحادة) وإن حضرتا في السرد بشكل لافت إلا أن علاقتهما بالسياسة تضمحل إلى درجة الصفر، على الرغم من كونهما مثقفتين متعلمتين، حتى أن سماح شحادة البرجوازية الأنيقة تفصح عن كرهها للسياسة، وأنها تبني انطباعها عن الأحداث من خلال قراءة والدها أوزوجها فواز باشا، أما منتهى فتجسد شخصية المرأة العاملة من أجل الإعالة الأسرية ولقمة العيش .

(المثقف المنفي / المُهجر): وهو الذي يدفعه النظام إلى ترك البلد قسرا، دون أن يكون راغبا في ذلك، بعد أن تضيق به سبل العيش مع وجود حالة من النقد المستمر وعدم الرضا من طرفه، والرقابة الخانقة من طرف الدولة، وهذه الرقابة قد تصل إلى حد إلصاق التهم وأشدها تهمة الخيانة العظمى، كما أن هذا النوع من المثقف مرشح للمكوث في سجون الأنظمة والتحول إلى رمز وطني، وتغلب عليه النوستالجيا والصورة الحالمة للوطن التي تشده باستمرار نحو المطارات لتلقي جرعة من الذاكرة المحرمة، وتجسد هذا النوع شخصيات عديدة في (ورقات من دفتر الخوف) كالسارد الذي اضطر لترك تونس شبه منفي منها بعد أن تعارض توجهه النقدي للنظام مع سياسة البلد العامة: " ...، **كان ذلك قبل أن يضطرني النظام إلى العيش في المنفى، مجتثا من تربتي، محروما من رائحة بلادي ..** " [47] ، ومثل (نديم منصور) صديق السارد المثقف الناقد والناقم على السلطة ، والذي تم إخفاؤه عن أهله ثلاثة أشهر دون أن يعلموا مكانه ، بينما كان محبوسا في قبو مظلم، يتلقى فيه أقسى أنواع التعذيب، يصف السارد صاحبه (نديم): " .. **عبرت الطريق إلى الطوار المقابل لألاقي هذا الصديق المُشاكس، الذي لا يتهيب توجيه نقده للسلطة وفضح تجاوزات أعوانها وكل من يدورون في فلكها**" [48] وتلح الرواية على وجود هذا النمط بكثرة في أوساط المثقفين التونسيين، فهذا سالم يهجر البلد إثر تعرض منزله للاغتصاب على يد زوجة بن علي وإخوتها، تاركا وراءه حلم السكن في أرض جده وأبيه، وهو الذي عاش زمنا في ألمانيا دون أن تسلب منه عاطفته وحنينه لتونس " **استبد بسالم قهر شديد ونفد صبره فهاجر** " [49] وعند أول عودة له إلى تونس كانت السلطات قد جهزت له تهمة " **النيل من سمعة الوطن بنشر أخبار زائفة، والتآمر مع جهات أجنبية على أمن الدولة** " [50]

47 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص48
48 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص30
49 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص33
50 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف ، ص34

(المُثقف المُسالم / العفوي): والذاتية في علاقة هذا المثقف بالواقع لا تعني الأنانية، وإنما تعني الرغبة في الحفاظ على الذات في إطار من السلام العام، فهو شفيق ومحب وداعية للتسوية بين الأطراف المتنازعة، وإن كنا نلمح عنده إدراكا لحقيقة الصراع وميلا خفيا صوب الضحية، إلا أنه مع سيادة السلام ضمن أي ظرف وتحت أي لواء، وأدل مثال على هذا النوع من المثقفين هو شخصية الأب في (عطار القلوب) [51] فهو يميل إلى الوعظ ويحاول صنع الشراب من الليمون الحامض، بحسب المثل، وهذا ما جعل الرسالة الوعظية تطغى على السرد وتحاول تقديم مقترح عاطفي حالم لوضع متأزم جدا بحيث بدا حلا بعيدا عن متناول الواقع وغير ممكن التحقق في ظل تفاقم الصراع .

(المثقف الملتزم / المعارض): ويتضمن الفاعلين الحزبيين المعارضين، أو المعارضة المستقلة، والإعلام الحر، والمنتمين لمنظمات دولية حقوقية ، وأساتذة الجامعات والمدارس من أصحاب المواقف الناقدة والمحامون، وحتى أصحاب المهن التجارية والمؤسسية غير الخاضعين لقولبة إيديولوجية نظامية.

ويمكن التمثيل لهؤلاء بشخصيات عديدة، مثل علي في (بعد الحفلة) [52] وهي للمصري يحيى الجمال ، وتتناول قضية الثورة في الميادين بشكل مباشر ، وعلي خرج عن نهج أسرته الموالي للنظام وسار في طريق نقد الحكومة وسياستها إلى أن تسنى له الانخراط في الأحداث الربيعية لاحقا . كما تجسده شخصية الصحافية سلام في (نفق الذل) [53] التي تناولت قضايا الفساد المالي والأخلاقي لرجال السلطة في سوريا خلال حكم آل الأسد وحتى مطلع الربيع العربي . فسلام شقت لنفسها طريقا تنتقد فيه الواقع واصلة إلى مرحلة متقدمة من الجرأة دفعت بالمخابرات إلى استدراجها ومحاولة الهيمنة على جسدها ومنحها ترقية كبيرة في السلم الوظيفي، قبل أن يتم قتلها على يد عماد. وفي (ليل العالم) [54] تندرج هفاف وموسى والأب باولو ومعهم منيب ، إلى هذا النسق من المعارضة، فهؤلاء المثقفون كانت مواقفهم واضحة من النظام البعثي، وقد فرحوا بزواله عن الرقة، لكن نهجهم في المعارضة قد تنامى مع مجيء داعش، وقد حافظ كل منهم على معارضته الواضحة القوية إلى أن لقي جميعهم حتفهم في ظروف معقدة وملتبسة (باستثناء منيب الذي تحول إلى مثقف مصدوم، كما سنشرح لاحقا)، فحتى شنق هفاف كانت له أكثر من حجة .

---

51 برهان ، محمد : عطار القلوب
52 الجمال ، يحيى : بعد الحفلة
53 المسالمة ، سميرة : نفق الذل
54 سليمان ، نبيل : ليل العالم

(المثقف الكامن / المُستعد) : وهو مشروع معارض ناجح، أومعارض خفي، أي ذلك النوع الذي يضمر المعارضة في نفسه ويخاف من البوح بالنقد، لكن سيرورة الأحداث الربيعية جرفت هذا النوع من المثقفين إلى ساحة الأحداث ورفعت من نسبة الثقة لديهم ووهبتهم دون علم مسبق فرصة أن يكونوا فاعلين إيجابيين، وهذه مفارقة كبيرة تجعل منهم فئة خطيرة ومهمة في حال حدوث ثورات كبيرة لا تعتني بفرز الأسماء والأصوات، بل تمنح الكل بطولة جماعية من جهة وتحول دون تحميل المسؤولية لشخص معين، فالخوف هو الذي يسيطر على مشاعر هذه الفئة من المثقفين وتكمن قوتهم الحقيقية في عددهم الكبير وفي قدرتهم على إنتاج خطاب معارضة جماعي، ويعد تحولهم من (الكمون) إلى الفاعلية نشاطا إيجابيا يُحسب للربيع العربي . وهؤلاء تمثلهم شريحة كبيرة من المجتمع، مثل الموظفين الصغار والمعلمين وطلاب الجامعات غير المتحزبين أو المنخرطين في السياسة، وغيرهم . وأصدق تمثيل لهذه الفئة العريضة إنما تجسد في ميدان التحرير [55] حيث التقت جميع فئات الشعب ومن مختلف المستويات الفكرية والثقافية، ولولا هذا الانبثاق الجماعي المقدر بملايين الأشخاص لأحجمت الغالبية عن المشاركة، لكن هذا التزاحم شكل بالنسبة لها حافزا وسدا منيعا حال دون المساءلة الفردية وأضعف وقتها عقدة الخوف لدى الذات، فكان منهم المهندس والطبيب والمعلم والممرض والمحامي والخطيب .. إلخ .

(المثقف الواثق / المتحدي): وهو معارض بالضرورة، و لديه رؤية فلسفية وقناعات ذاتية عميقة حول فكرة المعارضة تنقلها من حيز المجابهة التقليدية إلى شكل من أشكال الإنتاج، فهو مُنتج بفعل امتلاك أدوات خاصة قادرة على إخضاع الواقع والتعامل معه بصورة فنية شفافة، أي أنه معارض موهوب، فهو كاتب ربما أو رسام أو مخرج أو مصور، وفي توظيفه لموهبته ذكاء يتجاوز الخطاب المباشر ويحمل رسائل ضمنية تخيف السلطة فتلجأ لقمعه وتحجيم موهبته أو العبث بها؛ نظرا لأن الأعمال الفكرية والفنية الناجحة تملك قوة الاستمرار والتأثير والتغيير. ومن أمثلته في (نفق الذل) [56] ذلك الأستاذ الجامعي الذي طرح سؤالا على تلاميذه حول بيت الشعر:(إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر) طالبا منهم البحث فيما وراء المعنى الظاهر، فتم اعتقالهم جميعا وزجهم في السجن ، فسلوك هذا الأستاذ جاء بعد أن ذاعت أنباء الربيع التونسي ، وحاز على إعجاب الملايين من أبناء الشعب السوري وتعاطفهم . ولكن أبرز مثال عليه هو السارد في (مياه متصحرة) [57]

1 انظر الروايات : (**بعد الحفلة** ، **وأجندة سيد الأهل** ، **وثورة العرايا**) وهي جميعا روايات مصرية تصور الحدث في ميدان التحرير ، وتحكي عن الهبة المليونية لعموم الشعب المصري على اختلاف أطيافه .

2 المسالمة ، سميرة : **نفق الذل** .

3 كمال الدين ، حازم : **مياه متصحرة** .

وهي رواية العراقي حازم كمال الدين، وتتناول قضية الطائفية التي مزقت العراق لا سيما بقدوم الاحتلال الأمريكي عام 2003 ، كما تتناول قضية الاستبداد السياسي القطري في إطار الاستبداد العام الذي بدأت المنطقة العربية بمواجهته في ظل ما عرف بالربيع العربي . والسارد هو مخرج سينمائي أقلق أمن النظام بفيلمه المسمى (مياه متصحرة)، فكاد الفيلم أن يكون جبهة بذاته تواجه النظام بحقيقته السادية وجرائمه الخفية، فما كان من السلطات إلا أن عبثت بالفيلم وأعادت إنتاجه بما يتناسب والذات الحاكمة العظمى وقيم البعث، ولم تتوقف عند ذلك بل سعت إلى اغتيال حازم، وهي رواية من روايات موت الشخصية التي كانت هلامية بما يكفي لتعيش في ظل النظام الشيعي وتلقى حتفها في صورة أخرى، حيث القصف الأمريكي للسوق الشعبي وسط بغداد . وعلى الرغم من كون (حازم) واثقا متحديا، إلا أن سيرورة الحدث في الرواية كشفت عن مدى الفوضى واللامعقول الذي يحف حياة العراقيين عموما، والمثقف الناقد والقادر على توظيف حرفته في تعرية النظام على وجه خاص.

(المثقف المجابه / الثوري): وهو الذي يأخذ بزمام الأمور ويقود البدايات، ويتصدر المجموعة، ويتلقف الفرصة للانخراط في المواجهة المسلحة ضد الطغيان، غير آبه بالمآلات وما يمكن أن يصيبه من أذى، ويشكل وجوده ثنائية ضدية مع (المثقف الموالي)، فالمجابه معارض واضح، يتعمد الوقوف في وجه السلطة، وهو ليس بكامن يحجبه الخوف، بل ميزته الاندفاع ويشعر بكامل وجوده في ظل المشاركة القوية الصاخبة، وتجسده شخصية غافر في (فرسان الأحلام القتيلة) [58] التي استطاعت التخلص من الشعور بالاغتراب والدخول في حالة انسجام نفسي بفعل الثورة، والأوائل من الشبان الذين نزلوا إلى الميادين فتبعتهم الجماهير، فهم قادة دون بيعة أو انتخاب، رشحتهم طبيعتهم النفسية التواقة للحرية والمجازفة نحو المصادمة. كما يجسد هذا النوع جموع الشبان الذين حاصروا القذافي بعد ملاحقة عسيرة تمكنوا بعدها من معرفة مخبئه واصطياده، وهو الذي ما فتئ يتخيلهم قادمين نحوه بهتافهم المُرعب. ورواية (عدو الشمس البهلوان) [59] للمغربي محمد سعيد الريحاني التي تناولت شخصية معمر القذافي ومرحلة القبض عليه ، ألحت على وصفهم بالثوار، ومنح وجودهم السرد طاقة إيجابية عالية، حتى أن القارئ يكاد يستشعر خطواتهم تتجه بقوة صوب القذافي، ويتخيل ملامحهم البطولية دون أن يجد وصفا ماديا واحدا يصفهم . وهؤلاء الثوار هم سدنة الحرية، يعرفون أن ثمنها أرواحهم فيقبلون، كما أنهم نحّاتو الشعارات الوطنية، فمن صدورهم العارية ولدت

1 الكوني ، إبراهيم : **فرسان الأحلام القتيلة** .
2 الريحاني ، محمد سعيد : **عدو الشمس البهلوان الذي صار وحشا .**

العبارات التاريخية التي أرعبت الأنظمة، لا سيما شعار الثورة الأعظم " الشعب يريد إسقاط النظام " أو كلمة " ارحل " التي خرقت قداسة الحاكم مثل رصاصة.

(المثقف الإلكتروني / المُدبر): وهو نوع فتي عموما، لم تلتفت إليه الأنظمة من قبل، أو لم تتوقع انبثاقه من مُشغلات إلكترونية لم تُحكم هيمنتها عليها قبل ذلك جهلا بها أو استبعادا لها، فهو الفاعل المفاجأة، لا سيما وهو يقف في وجه أنظمة تقليدية ذات أدوات بالية إذا ما قيست بالتقنيات المعاصرة، وقد تولى هذا النوع تحديد أماكن التجمع وتحديد الزمان ونقل الأخبار والصور والفيديوهات وعرض الأخبار من منظور جماهيري أمام وسائل التواصل العالمية، أي أن من رسائله الهامة دحض فكرة (الشغب) التي حاولت الأنظمة الترويج لها عنوانا للأحداث، وتصدير كلمة (ثورة) بدلا منها .

وهذا ما جعل الأنظمة تحرص على قطع الإنترنت والإبقاء على الإعلام الرسمي ناطقا باسم الحدث، لكن التقنيات فاقت التوقع، وتمكن الشباب في ميدان التحرير مثلا من خرق الحصار، وإدخال معدات تصوير دقيقة نقلت الحدث من أرضه مباشرة . وقد تطرق السرد لهذا النوع وإن لم يُظهره بالمستوى الفني المطلوب، فجاء طرحه عابرا سريعا لم ينقل لنا كامل التوتر وكامل الدهشة، كما في (بعد الحفلة) [60] و(ورقات من دفتر الخوف) [61] مثلا . يصف السارد في (بعد الحفلة) دور الهواتف النقالة التي استخدمها الشباب في الميدان للتواصل مع شبكات الإعلام في الخارج : " .. **مر الوقت ببطء ، وتململ علي ، إلا أن رامي والباقين انصهروا مع الهتافات وأخذوا يصورون بهواتفهم المحمولة ما يحدث** " [62]

(المثقف المتحول): والتحول هنا صفة تعني انتقال المثقف من حالة معينة إلى أخرى، فهي دلالة على حركة لا على ذات، وقد وجدنا ضمن الأنواع السابقة المدروسة عددا من الشخصيات التي انتمت إلى فئة معينة من المثقفين ثم انتمت إلى سواها بفعل العوامل النفسية أوالخارجية، ويمكن أن نضيف هنا شخصية (سليم) في رواية (بعد الحفل) فهي تجسد شخصية المثقف الذي فقد اهتمامه بالأشياء بعد خسارته المادية في إنجلترا وعودته يائسا إلى مصر، وقد حاولت أمينة أن تستدرجه للمشاركة في تظاهرات ال 25 من يناير، مما نجم عنه تغير في موقفه، فتحول من هروبي سلبي يرغب في العودة إلى إنجلترا ويتساءل عن جدوى المشاركة في المسيرات، إلى مثقف مشارك ومسؤول عن رفاقه ، يتعقبهم خوفا عليهم ويمشي معهم

1 الجمّال ، يحيى : بعد الحفلة
2 العيادي ، أبو بكر : ورقات من دفتر الخوف
3 الجمّال ، يحيى : بعد الحفلة ص221

في الأزقة، ويحضر إلى الميدان بانتظام ورغبة. ومن الأمثلة كذلك، شخصية عماد في (نفق الذل) الذي تحول من معارض يساري إلى موال يحكم بقبضة من حديد على كل من يخالف النظام ويزج به في السجن، وقد جاء التحول في شخصيته نتيجة خضوعه للتعذيب المتواصل في أقبية النظام على يد والد منى . أي أن حركة التحول في الشخصية قد تكون من السالب إلى الموجب أو العكس .

خاتمة :

تناول هذا البحث شخصية المثقف العربي في عدد من الروايات التي جاءت انعكاسا لثورات الربيع العربي ، أو هي تأثرت بها أو استكنهتها أو استلهمتها ، وهي روايات محددة زمانيا بالمدة الواقعة بين عامي 2011 و2016 . وقد خلص البحث في هذه القضية إلى عدد من النتائج :

أولا : لم يكن للمثقف العربي الدور الأبرز في أحداث الربيع العربي ، وذلك بخلاف ما هو متوقع عن دور المثقف وريادته للعمل الثوري والوطني . ولعل هذا راجع لشعبية الثورات وانطلاقها من الميادين العامة ، وهذا يعني أن الدور التقليدي الذي اشتُهر به المثقف من تصدر الأحداث السياسية الكبرى ، قد تزعزع بشكل لافت ، ناقلا مركز القوة والثقل في العمل الوطني إلى دائرة الشعبي العام بدلا من دائرة الخاص النخبوي .

ثانيا : أكدت الروايات المدروسة أن وضع المثقفين ضمن طبقة معينة ، أو شريحة مغلقة على نفسها أو مجموعة واحدة منسجمة ومتجانسة ، أمر غير وارد أو صحيح ؛ ذلك أن الاستناد إلى فكرة الفاعلية خلال الأحداث ، أو الدور الذي قام به المثقفون حيال الربيع العربي، قد مايز بينهم ومكّن من التفريق بين متضادات حادة لا يسوغ بحال اجتماعها ضمن تصور محدد وموحد للمثقف .

ثالثا : استطاعت الثورات العربية أن تستنهض أعدادا كبيرة من المثقفين الذين عاشوا في ظل الأنظمة المستبدة ، دون أن تتاح لهم فرصة الوقوف ضدها ، ولكن نزول الجماهير إلى الميادين العامة ، قد حفز هؤلاء وجعلهم يمارسون المعارضة على أرض الواقع بدلا من الاكتفاء بالتذمر والنقد الخجول .

رابعا : أبرزت الروايات دور المثقف الإلكتروني في دعم الثورات ، لكن ذلك لم يبلغ المستوى الفني المطلوب ، بل جاءت على ذكر هؤلاء عرضا ودون تسليط الضوء على شخصيات محددة أو جعلها شخصيات محورية . وهذا مأخذ ربما تستدركه الروايات القادمة التي يُتوقع أن ينشغل الأدباء العرب بكتابتها في ظل الأحداث الربيعية المستمرة ، والمفتوحة على المجهول.

ويأمل هذا البحث أن يكون قد ساهم في وضع تصور مفيد حول شخصية المثقف في روايات الربيع العربي ، مع تأكيد أن هذا النوع من الرواية السياسية ما زال في مبتداه ؛ وذلك نظرا لزخم الأحداث التي انطلقت مع نهاية عام 2010 ، ولم تسفر عن مآلات واضحة ، بل شكلت حدثا ذا سيرورة ممتدة ومجهولة النهايات .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1. برهان ، محمد (2015) : **عطار القلوب (ط1)** ، الأردن ، دار فضاءات .
2. الجمّال ، يحيى (2016) : **بعد الحفلة (ط1)** مصر ، دار العين
3. خليفة ، خالد (2013) : **لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة** ، بيروت ، دار الآداب
4. رمضان ، الثريا (2016) : **ريح الصبا (ط1)** ، تونس ، دار فضاءات
5. الريحاني ، محمد سعيد (2012) : **عدو الشمس البهلوان الذي صار وحشا (ط1)** ، المغرب ، مطبعة طوب بريس
6. سليمان ، نبيل (2016) : **ليل العالم (ط1)** ، دبي ، دار الصدى
7. الطراونة ، أحمد (2016) : **خبز و شاي (ط1)** ، عمان ، دار (الآن) ناشرون
8. عبيد ، مصطفى (2014) : **انقلاب** ، (ط1) ، القاهرة ، الرواق للنشر والتوزيع
9. العيادي ، أبو بكر (2013) : **ورقات من دفتر الخوف (ط1)** ، دار مومنت
10. كمال الدين ، حازم (2015) : **مياه متصحرة (ط1)** ، الأردن ، دار فضاءات
11. الكوني ، إبراهيم (2012) : **فرسان الأحلام القتيلة (ط1)** ، دبي ، دار الصدى
12. المسالمة ، سميرة (2014) : **نفق الذل** (ط1) ، منشورات ضفاف

13. ناجي ، جمال (2015) : **موسم الحوريات** (ط1) ، قطر ، دار بلومزبري ، قطر

ثانيا : المراجع

1. بلقزيز ، عبد الإله (2010) : **نهاية الداعية ، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين** (ط2) بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

2. جرامشي، أنطونيو (1994)، **كراسات السجن**، ترجمة عادل غنيم، القاهرة، دار المستقبل العربي .

3. حجازي، أحمد (1988)، **المثقف والالتزام الإيدولوجي**، مجلة الوحدة، عدد 40، ص23

4. حرب ، علي (1998) : **أوهام النخبة ، نقد المثقف** (ط2) ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي

5. سعيد، إدوارد (2003)، **الآلهة التي تفشل دائما** (ط1)، ترجمة حسام الدين خضور، بيروت، دار التكوين للطباعة والنشر .

6. الشاذلي ، عبد السلام محمد (1988) : **شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة بمصر 1834-1952** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

7. الضبع، محمود (2016)، **الثقافة والهوية والوعي** (ط1)، القاهرة، بتانة للنشر والتوزيع

8. فانون، فرانز (1966): **معذبو الأرض** (ط2) ، ترجمة سامي الدروبي، وجمال أتاسي، بيروت، دار الطليعة .

9. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (2005)، **المثقفون والتحول الديمقراطي في العالم العربي**، موقع إلكتروني، 29 نوفمبر

10. الهاشمي، حميد (2003)، نحو محاولة لفك الالتباس بين مفهومي الثقافة والمثقف، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 20 ديسمبر